معالم تربية الطفل في الإسلام

عبد الوهاب مهيوب مرشد عبده عامر
أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا، كوالا لمبور، ماليزيا
almurshed@um.edu.my

افتخار علي عبده عامر
مؤسسة آيات لتلقي القران والقراءات، ماليزيا

الملخص: يعاني الأطفال في زماننا من مشكلات عديدة تؤثر على تربيهم في المعتقدات والعواطف وتغير من أخلاقهم الحسنة وسلوكهم الاجتماعي المثمر، وتبعدهم عن التصورات الصحيحة عن الكون والحياة، وأصول الشريعة الإسلامية، وأهدف من البحث إلى تبصير المسلمين بالنظرة الشرعية والسياسات التربوية الصالحة؛ التي ينبغي الإحاطة بها من قبل الوالدين والمجتمع في تربية الأطفال على الجوانب الإيمانية، والوجدانية، والأخلاقية، والاجتماعية، والعقلية، وتركيز التربية على الأساليب النبوية النافعة في تربية الأطفال في هذه المرحلة العمرية المهمة، والمنهجية التي سار عليها الباحث المنهج الاستقرائي الوصفي بعرض تبيان معالم تربية الطفولة في المجتمعات الإسلامية، وتجاوز المشكلات التي يعاني منها الأطفال، والنتيجة التي توصل إليها الباحث أنه لا بد من التعامل مع الطفل بأسلوب راقي يعزز فيه حب القيم الإسلامية والتخلق بها والبعد عن القسوة بجوانبها المادية والمعنوية ومعرفة احتياجات الأطفال وردود أفعالهم؛ حتي يتربى الأطفال على الأخلاق الحسنة ويعشون حياة سعيدة.

الكلمات المفتاحية: تربية الطفل، التربية الإسلامية، الأطفال، الأخلاق.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، خلق جميع الخلق من ضعف، ثم جعل من بعد ضعف قوة، ثم جعل من بعد قوة ضعفاً، وشيبة، يخلق ما يشاء، وهو العليم الحكيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي خلق فسوَّى والذي قدَّر فهدى، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وحبيبه وصفيه من خلقه، المبعوث رحمةً للعالمين وهدى الناس أجمعين أما بعد.

فالطفولة في الإسلام لها مكانة عالية، ومنزلة سامية، وهي اللبنة الأساسية في بناء المجتمعات، وهي المرحلة الأساس في بناء الشخصية، ولقد رعاها الإسلام رعاية كاملة، للوصول إلى أقصى الطاقات التربوية، كونها مرحلة عمرية دون سن البلوغ، ملازمة لحالة الضعف تتكامل وتتنامى تدريجياً، وتحتاج إلى رعاية واهتمام من قبل الوالدين والمجتمع حتى يتم بناء الإنسان إيمانا، وعاطفيا، وأخلاقيا، واجتماعيا، وعقليا، للقيام بالمسؤوليات والواجبات بعد الرشد، قال تعالى: ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ﴾ (الحج: 5).

غير أن الإعداد للطفل تربويا يحتاج إلى تدريب وملاحظة ومتابعة خطوة خطوة؛ حتى يتشرب القيم الحميدة والأخلاق الكريمة، والأمور المستحسنة، كالصدق في الحديث، وحفظ الأمانة، والكرم، والشجاعة، والسماحة، والصبر، وطاعة الوالدين، واتباع سبيل المؤمنين، وبالمقابل تحذيره من المعاصي التي تفتك بالمجتمعات، كالكذب والخيانة والحسد والحقد والكبر والغيبة والنميمة وعقوق الوالدين وقطيعة

الأرحام والفحش والسباب والشتائم والأثرة والكسل والتخاذل وغيرها من سفاسف الأخلاق والأفعال، وتقبيحها في نفوسهم حتى ينشئوا نافرين منها، وتعويدهم على الخير، وتعليمهم ما ينفع، ولابد من تحبيب الأطفال للعبادة وإشعارهم بعظمة الله من خلال التأمل في مخلوقاته، ومخالطة الوالدين، والأقارب والجيران والعلماء، فينظرون إلى الوجود من خلالهما، على أساس فكري صحيح، وأخلاقي حسن، واجتماعي مسؤول، وعملي مثمر.

مشكلة الدراسة

معالم تربية الأطفال تساهم في بناء الشخصية الصالح في المعتقدات والأقوال والأفعال، إلا أن كثيرا من الأطفال لا يجدها في وقتنا الحاضر، أضف إلى ذلك وجود بعض الأسر تخلت عن دورها في تنشئة الأطفال في كثير من الأوقات، وجعلت الطفل فريسة للإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، فأصبح الأطفال في المجتمعات المسلمة يتربون على أفكار ومعتقدات وسلوكيات قد لا تتوافق مع التشريعات الإسلامية والقيم الاجتماعية.

أهداف البحث

بيان ماهية الطفولة، ومعالمها التربوية التي تشكل بنيان الطفل، وكيفية إعداد الطفل الصّالح القادر على التلاؤم مع الحياة المعاصرة بزاد إيماني وروحي وأخلاقي وعقلي.

منهج البحث

اتبع الباحث المنهج الاستقرائي الوصفي بعرض تصوير معالم التربية الأساسية في تربية الأطفال في المجتمعات الإسلامية.

تعريف مرحلة الطفولة

يمر الإنسان بعدة مراحل في حياته أهمها مرحلة الطفولة وهي مرحلة أساسية في عمر الإنسان، حيث تشغل ما يقرب من ربع حياة الإنسان غالبا، ولأحداثها آثار واضحة في بناء الشخصية، سواءً أكان ذلك في الأفكار أو الصفات أو السلوك، وحقيقة الطفولة أنها مرحلة ضعف من حين يسقط الطفل من بطن أمه إلى إن يبلغ سن الرشد، ويعتمد فيها الطفل على أبيه وأمه اعتمادا كليلا في تأمين متطلباته الحياتية (Obaidat, 1989, 37)، ويكون الطفل في هذه المرحلة في حالة عجز تام، يعتمد بدرجة أساسية على المحسوسات، وعندما تكتمل أجهزة الجسم ويستوي ويصل إلى سن التمييز يبدأ في إظهار الاستقلال، والانفراد في اتخاذ القرار، ويميل إلى اكتساب المهارات الحياتية، ويتساءل عن مستقبله، ويرغب في تحقيق ذاته، وكيف يواجه الحياة، وكيف يحمي نفسه وممتلكاته برشد وعقل تام (Al-Sha'raawi, 1997). قال تعالى: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ (الكهف: 82)، يقول ابن القيم: "فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه، وتركه سدى، فقد أساء إليه غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء، وإهمالهم، وترك تعليمهم فرائض الدين، وسنته، فأضاعوهم صغاراً، لم ينتفعوا بأنفسهم، ولم ينفعوا آباءهم كباراً" (Ibn Qayyim al-Jawziyya,1971, 229) وينبغي لنا أن نتعلم كيف نتعامل مع الأطفال في النصح والتوجيه والإرشاد، وعدم القسوة عليهم؛ فكما

أن الأبوين ملتزمون طريق الرعاية والحضانة في تربية جسم الطفل، فيلزمهما من باب الأولى تربية الروح وتنشئته؛ تنشئة صالحة تلبي له حاجاته الفطرية، وتعرفه بحق الله تعالى في كل أمر، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه" (Al-Bukhari, 1422, 1-456,1292).

فتربية الطفل عملية بناء متدرج؛ شيئا فشيئا حتى يبلغ حد الكمال والتمام، وهذا يبرز مدى أهمية مراحل التكوين، وحاجة الطفل الشديدة لملازمة مصادر التوجيه التي ترعاه، وبالأخص أبويه، يقول العلامة الطيبي: "فمن تغير كان بسبب أبويه إما بتعليمها إياه أو ترغيبهما فيه أو كونه تبعاً لهما في الدين يقتضي أن حكمه حكمهما" (Al-Zurqani, 2003, 2-129). فإذا كان أحد أبويه مسلمين تبعهما في إسلامه، بفطرته السليمة واختار الإسلام ملة وعقيدة، وإن كانا غير ذلك يكون الطفل على خطر عظيم وعلى شفى جرف هار في سلوك طريق الظلال.

معالم التربية الإسلامية

النظرة المعاصرة لتربية الطفل يجب أن تشمل الجانب الروحي والعقلي والجسدي، لاختلاف أولويات الحياة المعاصرة، فلم تعد تقتصر على جوانب محددة بل إنها تطورت بحيث يمكن من خلالها تشكيل لدى الطفل، الفكر، والقيم، وتعديل السلوك، حتى يتربى الطفل تربية إسلامية متميزة، ويمتلك فيها الطفل روح التفاؤل، والثقة بالنفس للتعبير عن مكنونات نفسه، ويعيش الطفل حراً كريماً شجاعاً، ويكون أكثر سعادةً وراحةً وبهجةً في حياته، فالمدحُ والثناءُ واللُّطف والرفق والرحمة والحنان والمحبة والعطاء والبذل؛ بوابةُ الدخول إلى النفوس والعُقول، وترجمتها إلى سلوك بالرفق واللين والوفاء والصدق والعدل والإحسان، وتجنب اللَّوم والاتهام والشتائم والسخرية والتّهديدات، فمقصود التربية ربط الطفل بعبادة الله والإيمان به سبحانه، وتفهيمه أركان الإسلام وتعليمه حب الله تعالى، وحب الرسول صلى الله عليه وسلم وتعويده أداء العبادات ومراقبة الله تبارك وتعالى، وتعليمه أحكام الشريعة، فلا يترك في فرصة سانحة تمر إلا وقد زود بالإرشادات التي تثبت الإيمان، وتقوي فيه العقيدة، ويمكن بيان معالم التربية وفق الآتي:

أولا: التربية الإيمانية

التربية الإيمانية تعني ربط الطفل منذ نعومة أظفاره بأصول الإيمان وأركانه، وترسيخها في خوالج نفسه، ابتداء بتعليمه بحق الله تعالى وعظمة كلام الله تعالى وإعجازه وبيانه، وبسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، **و**تعويد الطفل على مراقبة الله في امتثال أوامره في الأقوال والأفعال والمعتقدات، واجتناب نواهيه بحفظ أوامر الله، وتطبيق أوامر الإسلام، وتمثل مبادئ الشريعة الغراء حتى تسمو روحه ويزداد يقينه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ * وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ * وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ * يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ * وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ (لقمان: 13-19).

فتحقيق الإيمان وحصول التقوى؛ وتقبل التشريعات والتكاليف والأوامر والتذكير بالخير، والنصيحة بالخير، يمنح الطفل أفضل المعارف في دنياه وأخرته (Islamic Research Academy, 1993, 8-87).

ولقد حرص الإسلام على تعليم الأطفال أركان الإسلام والإيمان منذ الصغر، وقبل سن التكليف، وجعل مسؤولية هذا الأمر على عاتق الأهل الموكلين بتربية الطفل التربية السليمة التي تنجيه وتنجيهم في الدنيا والآخرة؛ فيتعود الطفل على الأعمال الصالحة من بداية نشأته، فعلى سبيل المثال تعليم الأطفال الصلاة في الصغر ليلتزموها في كل حياته، فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: "مروا صبيانكم بالصلاة إذا بلغوا سبعاً واضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً وفرقوا بينهم في المضاجع"،(Ibn Hanbal, 2001, 11-284, 6689) فالتربية على الصلاة تؤسس في نفس الطفل إحساس الحب للصلاة، ويبقى هذا الإحساس في نفس الطفل حتى يأخذ صورة العمل لها طوال حياته، ويؤيد هذا ما ذكره ابن بطال بأن واجب الأباء أن يعلموا الأطفال ما يقيهم عن النار، (Ibn Battal, 2003, 7-296)، ولابد من تعويد الأطفال الواجبات الشرعية، قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً﴾ (التحريم: 6)، يقول الإمام الغزالي عن الطفل: "إنه أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلى كل ما يمال به إليه، فإن عود الخير، وعلمه نشأ عليه، وسعد في الدنيا، والآخرة، وشاركه في ثوابه أبوه، وكل معلم له ومؤدب، وإن عود الشر، وأهمل إهمال البهائم؛ شقي، وهلك، وكان الوزر في رقبة القيم عليه، والوالي له... وصيانته بأن يؤدبه، ويهذبه، ويعلمه محاسن الأخلاق، ويحفظه من قرناء السوء، ولا يعوده التنعم، ولا يحبب عليه الزينة، والرفاهية فيضيع عمره في طلبها إذا كبر فيهلك هلاك الأبد... فإن الصبي مهما أهمل في ابتداء نشئه، خرج في الأغلب رديء الأخلاق، كذاباً، حسوداً، نماماً" (Al-Ghazali, 3-72).

ولا يقتصر الأمر على هذا بل لابد من تعويد الطفل على مراقبة الله والاستعانة به فإذا مرض دعا الله، وإذا طلب شيئاً طلبه من الله، فعن ابن عباس –رضي الله عنهما– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– علمه، قال يا غلام: "احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، قد مضى القلم بما هو كائن، فلو جهد الناس أن ينفعوك بما لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه، ولو جهد الناس أن يضروك بما لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه، فإن استطعت أن تعمل بالصبر مع اليقين فافعل، فإن لم تستطع فاصبر، فإن في الصبر على ما تكرهه خيراً كثيراً، واعلم أن مع الصبر النصر، واعلم أن مع الكرب الفرج، واعلم أن مع العسر اليسر" (Al-Tirmidhi, 4-248, 2516)، فالمؤمن الحق هو المستجيب لله تعالى وللرسول صلى الله عليه وسلم في كلِّ أمر، والمرتبط بشرع الله في الأمر والنهي، وفي الصلاح والإصلاح؛ الذي يحمِل همَّ الدين، ويبلِّغ رسالة رب العالمين.

ثانيا: التربية الوجدانية

التربية الوجدانية في الإسلام تعني التزام الطفل بمجموعة المبادئ والقيم التي أمر بها التشريع الإسلامي والاحساس بالحاجة إليها بالمشاعر والأقوال والانفعالات (Al-Zabun, 2016, 5)، وعليه فتربية الأطفال على المشاعر الإنسانية، وتوجيه الأحاسيس الداخلية، تعكس الحالات النفسية لسلوك الطفل؛ وتنضبط العواطف والانفعالات الوجدانية بالرحمة والتسامح وسلامة الصدر من الأحقاد والشعور بالأمل والتفاؤل والعزة والعطف والحنان، ويبنى الطفل البناء السليم الخالي من العقد النفسية التي تسببها القساوة على الأطفال، ولنا أسوة حسنة برسول الله صلى الله عليه وسلم فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:" ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كان إبراهيم مسترضعا له؛ في عوالي المدينة، فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت وإنه ليدخن وكان ظئره قينا فيأخذه فيقبله ثم

يرجع"، (Muslim, 4-1808, 2316)، ومن رحمته صلى الله عليه وسلم أنه قبل الحسن بن علي رضي الله عنه، وراه الأقرع بن حابس التميمي، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: "من لا يرحم لا يرحم" (Al-Bukhari, 5-2235, 5667)، فالرفق بالأطفال، وعدم تكليفهم من الأمر مالا يطيقونه سنة جرت عليها نصوص الشريعة، قال أنس رضي الله عنه: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع بكاء الصبي مع أمه وهو في الصلاة فيقرأ بالسورة الخفيفة" (Muslim,1-342, 470).

فخلق الرحمة مبدأ من المبادئ التي ترعى بها الطفولة وهي جزء من الحب والعطف، وتساعد الطفل على الصدق والأمانة والتسامح وسلامة الصدر من الأحقاد والشعور بالأمل والتفاؤل والعزة والكرامة، وحقهم في التعبير عن مشاعرهم واحتياجاتهم المطلوبة.

ثالثا: التربية الخلقية

التربية الخلقية تعني مجموعة المبادئ الخلقية والفضائل السلوكية التي يتربى عليها الطفل ويكتسبها ويعتاد عليها في حياته (Badri, 2013) وهي لا تقتصر على مخاطبة الفكر؛ بل تتعدى ذلك إلى العمل والسلوك وتجعل الطفل واقعًا يلتزم مكارم الأخلاق والفضائل السلوكية، وهو مع ذلك يعتاد عليها منذ الصغر، فيتشكل البناء الأخلاقي على أكمل وجه، ففي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما نحل والد ولداً من نحل أفضل من أدب حسن" (Al-Tirmidhi, 1952, 3-402)، يقول ابن القيم: "ومما يحتاج إليه الطفل غاية الاحتياج الاعتناء بأمر خُلُقه؛ فإنه ينشأ على ما عوّده المربي في صغره" (Ibn Qayyim al-Jawziyya, 240)، وهذا أنس بن مالك رضي الله عنه خادم رسول الله يمكث السنين الطوال في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يجد منه موقفاً يغضب فيه عليه؛ بل يجد الرفق والخلق الجم في التعامل، فعن أنس رضي الله عنه قال: "خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي: أف، ولا لمَ صنعت ؟، ولا ألا صنعت" (Al-Bukhari, 5-2245, 5691)، يقول أنس رضي الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقاً، فأرسلني يوماً لحاجة، وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به النبي صلى الله عليه وسلم، فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون في السوق، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبض بقفاي من ورائي، فنظرت إليه وهو يضحك فقال: "يا أنيس أذهبت حيث أمرتك ؟ قال قلت: نعم، أنا أذهب يا رسول الله" (Muslim, 4-1805, 2310).

فهذه أخلاق الإسلام في التعامل مع الأطفال، وبالأخلاق تأمن حياة الأطفال ويألف الطفل المجتمع الذي يعيش فيه ويتربى على الخصال الحميدة وتبقى الأخلاق حصنا حصينا للطفل تقيه الهوى والنفس الأمارة بالسوء.

رابعا: التربية الاجتماعية

التربية الاجتماعية تعني التربية على المسؤولية الفردية في الأمور الاجتماعية والانتظام وفق التشريعات الإلهية؛ التي تتفق مع فطرة المجتمع السليم في رابطة الولاء لله ورسوله، والولاء للمؤمنين، والوقوف مع الصغير والكبير والضعفاء واليتامى (Al-Nahlawi, 2007, 74)، فملاطفة الأطفال والعناية والاهتمام بالطفل، يساعد على نجاحه في الحياة، فالأذكياء عادة ما تتوفر لهم ظروف بيئية وعناية في صغرهم تساعدهم على الإبداع عند الكبر، ولقد علمنا الرسول أوجه عديدة بالعناية بالأطفال، فعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: "صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الأولى ثم خرج إلى أهله وخرجت معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي أحدهم واحداً واحداً قال: وأما أنا فمسح خدي قال: فوجدت ليده برداً أو ريحاً كأنما أخرجها من جؤنة عطار" (Muslim, 4-1814, 2329)، وفي تربيته

الأطفال وملاطفتهم يقول محمود بن الربيع رضي الله عنه قال: "عقلت من النبي صلى الله عليه وسلم مجة مجها في وجهي وأنا ابن خمس سنين من دلو" (Al-Bukhari,1-41, number: 77)، وتنشئة الطفل اجتماعيا بتعليمه وسائل الحياة العملية، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "علموا أبناءكم السباحة والرمي والمرأة المغزل" (Al-Bayhaqi, 11, 8297 ,136)، إلا أنه من الأمور المهمة العدل بين الأطفال وعدم تفضيل بعضهم على بعض، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: "أن أمه بنت رواحة سألت أباه بعض الموهوبة من مال لابنها فالتوى بها سنة ثم بدا له فقالت لا أرضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما وهبت لابني فأخذ أبي بيدي وأنا يومئذ غلام فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن أم هذا بنت رواحة أعجبها أن أشهدك على الذي وهبت لابنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا بشير ألك ولد سوى هذا ؟) قال نعم فقال: أكلهم وهبت لهم مثل هذا ؟ قال لا قال: فلا تشهدني إذا فإني لا أشهد على جور" (Muslim, 3-1243, 1623).

ولا بد من معرفة احتياجات الأطفال، وردود أفعالهم، وتنشئة الأبناء في جو طبيعي، وإعطاء الأبناء الحقوق المطلوبة، أمر مهم في التربية الاجتماعية، ولابد من الحذر من إهمال الطفل لانعكاس آثارها سلباً عليه وعلى حياته.

خامسا: التربية العقلية

تعني التربية العقلية تربية الطفل على التصورات العقلية للإسلام عن الكون والحياة، والسلوك والعواطف، والعقيدة، وقواعد الشريعة، وفهم كلام الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهما صحيا (Al-Nahlawi, 2007, 107)، فالتربية العقلية هدفها تنمية المدارك الفكرية والقدرات العقلية لدى الأطفال، من خلال توجيههم بهدي التشريع الإسلامي، فهذا ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فقال بعضهم: لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال إنه ممن قد علمتم قال: فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم قال: وما رأيته دعاني يومئذ إلا ليريهم مني فقال: ما تقولون في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً﴾ (النصر: 1-2) حتى ختم السورة، فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا وقال بعضهم: لا ندري أو لم يقل بعضهم شيئاً، فقال لي: يا ابن عباس أكذلك قولك ؟ قلت: لا قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه الله له ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾، فتح مكة فذاك علامة أجلك ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً﴾ (النصر: 3)، قال عمر ما أعلم منها إلا ما تعلم (Al-Bukhari, 4-1563, 4043).

وهذا يدل على اهتمام الخليفة الراشد عمر رضي الله عنه بالتربية العقلية والحفز الذهني للأطفال، فالتربية على الممارسة وتنمية القدرات تربية فكرية تقود الطفل إلى اختيار التفكير الصائب في الأعمال، لأنّ الفكر الإيجابي يقود إلى الشُّعور والسلوك الإيجابي، والفكر السلبي يقود إلى الشعور والسلوك السلبي ويمنح الطفل أفضل المعارف في دنياه واخرته.

الخاتمة

الطفولة مرحلة من العمل يكون الطفل فيها ضعيفاً محتاجاً إلى غيره، وقد يواجه بعض المواقف باحتكاكه في المجتمع لميولاته النفسية ورغباته الكامنة، وفي هذه المرحلة يحتاج إلى التركيز في التربية والرعاية من قبل الوالدين، ليتربى الطفل إيمانايا ووجدانيا وخلقيا واجتماعيا وعقليا، وتوصل الباحث إلى عدة نتائج أهمها أنه:

1- لا بد من التعامل مع الطفل بأسلوب راق يعزز فيه الجوانب الإيجابية في حب القيم الإسلامية والتخلق بها، والبعد عن القسوة بجوانبها المادية والمعنوية.

2- ربط الطفل بالإيمان وأركانه، وترسيخهما في خوالج نفسه، فينشأ على التقوى ومراقبة الله وتقبل التشريعات والتكاليف والأوامر.

3- لا بد من معرفة احتياجات الأطفال، وردود أفعالهم، وما يتطلب وإعطاء الأبناء حقهم في التعبير عن مشاعرهم واحتياجاتهم العاطفية والمعنوية والنفسية.

4- التربية الخلقية تقود الطفل لحب الدين والمعتقدات فيتوجب على المربين الإشراف المباشر على الطفل والتنشئة الصالحة التي تدفع الطفل إلى سلوك طرق الاستقامة.

5- تربية فكر الطفر أمر مهم، لأنّ الفكر الإيجابي يقود إلى الشُّعور والسلوك الإيجابي، والفكر السلبي يقود إلى الشعور والسلوك السلبي ويمنح الطفل أفضل المعارف في دنياه وآخرته.

References

Abdul Rahman al-Nahlawi (2007). *The Foundations of Islamic Education and Its Methods at Home, School and Society*. Dar al-Fikr.

Abu Abdullah Muhammad bin Ismail al-Bukhari (2001). *Sahih al-Bukhari*. Critical Edition: Muhammed Zuhair bin Nasser Al-Nasser. Dar Tooq Alnajah.

Abu al-Hasan Ali bin Khalaf bin Abd al-Malik Ibn Battal (2003). *Sharh Sahih Al-Bukhari li Ibn Battal*. Critical Edition: Abu Tamim Yasser bin Ibrahim. Riyadh: Al-Rushd Library for Publishing and Distribution.

Abu Hamid Muhammad bin Muhammad al-Ghazali (n.d.). *Ihya' Ulum al-Din*. Beirut: Dar al-Marefah.

Ahmad bin Hanbal (2001). *Musnad Ahmad bin Hanbal*. Critical Edition: Shu'ayb alArna'ut. Beirut: al-Resala Foundation.

Aḥmad ibn Ḥusayn ibn Ali ibn Musa al-Bayhaqi (2003). *Shu'ab al Iman*. Critical Edition: Abdul Ali Abdul Hamid Hamid. Riyadh: al-Rushd Library for Publishing and Distribution.

Ahmed Mohammed Oqila al-Zabun (2016). *The Foundations of Emotional Education for Children in Islam and Its Availability in Islamic Education Books in Jordan*. Cairo: Childhood Journal, Cairo University.

Ibn Qayyim al-Jawziyya (1971). *Tuhfatul Mawdud bi Ahkam al-Mawlud*. Damascus: Dar al-Bayan Library.

Islamic Research Academy (1993). *Al-Tafsir al-Wasit li'l-Qur'an al-Karim*. Egypt: Amiri Press.

Muhammad al-Zurqani (2003). *Sharh al-Zarqani Ala al-Mawta*. Critical Edition: Taha Abdul-Raouf. Cairo: Al-Maktaba El Thaqafya El Diniah.

Muhammad bin Isa al-Tirmidhi (1998). *Sunan al-Tirmidhi*. Critical Edition: Bashar Awaad Maroof. Beirut: Dar Algharb.

Muhammad Mutawalli Al-Sha'raawi (1997). *Tafsir al-Sha'raawi*. Egypt: Akhbar El Yom.

Muslim ibn al-Hajjaj (n.d.). *Sahih Muslim*. Critical Edition: Mohamed Fouad Abdel-Baqi. Beirut: Dar Ehyaa al-Turath al-Arabi.

Qassim Youssef Badri (2016). *The Importance of Congenital Education for Children*. Social Alukah Website: https://www.alukah.net/social/0/98835/#ixzz5vzVnKY5n

Suleiman Ahmed Obaidat (1989). *Al-Tofoolah fi al-Islam*. Amman: al-Matabe al-Tawoniah.